

ومما لا شك فيه أن هذه العقيلة ليست هي التي تستطيع  
مواجهة العالم الجديد

\*\*\*

نحن في حاجة إلى :

- ١ - برامج جديدة
- ٢ - وعقليات جديدة
- ٣ - وأحزاب جديدة

\*\*\*

نحن في حاجة إلى برامج جديدة غير البرنامج السياسي الذي  
استغرق جميع جهودنا في ربع قرن من الزمان . برامج اجتماعية  
كاملة تؤثر في النشاط الاقتصادي والثقافي والتشريعي ، وترسم  
له طريقاً واضحاً وهدفاً مقصوداً .

ولا يشك أحد في أن العدالة الاجتماعية مفقودة في مصر ،  
وقد ترددت هذه الجملة كثيراً حتى أصبحت حقيقة بديهية ، ومتى  
ثبت هذا فإن له يستلزمات : أولها أن توجد برامج حزبية معينة  
لتحقيق هذه العدالة ، فإنه خير لمصر أن يقوم الصراع الاجتماعي  
فيها داخل البرلمان على يد الأحزاب - كما هو الحال في إنجلترا -  
بدلاً من أن يقوم هذا الصراع في الشارع بلا ضابط ولا نظام !  
والصراع داخل البرلمان قائم بالفعل - وإن لم يأخذ صبغة  
الصراع الحزبي - فالذي يراجع مضابط البرلمان في جميع المهود  
تبرز أمامه حقيقة معينة . فإما مرة عرض مشروع بمسردوس  
الأموال ، أو ينعصف بعض الطوائف الفقيرة ، إلا وتغير التنظيم  
الحزبي السياسي أو لنهار . ووقف ممثلو رموس الأموال من جميع  
الأحزاب جبهة واحدة ناصين خصوماتهم الحزبية ، ووقف كذلك  
أنصار الطوائف الفقيرة جبهة واحدة

فالتضال الاجتماعي موجود الآن ومنذ نشأة البرلمان للمصري .  
فلماذا لا ننظمه في الصورة الحزبية المعروفة في برلمانات العالم  
الراقية ، وهي الصورة المأمونة المواقب ، التي يحل هذا التضال  
أفكاراً وقوانين ومشروعات عملية ، بدل أن يتحول حركات  
هدامة غير إنشائية ؟

\*\*\*

ونحن في حاجة إلى عقليات جديدة تدرك للسألة على هذا

إلى الأزمات المصرية

# عدلوا براجمكم

## أو انسحبوا قبل فوات الأوان !

### للأستاذ سيد قطب

—&gt;&gt;&gt;&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;&lt;&lt;&lt;—

أمر اللاعبين هو الذي يعرف بالضبط متى يجب عليه أن  
ينسحب قبل فوات الأوان

ولكن يبدو أن أحزابنا المصرية لا تؤمن بهذه الحكمة ،  
أولا تعرف كيف تطبقها في الوقت المناسب

قامت هذه الأحزاب جميعاً لنرض واحد ، هو الجهاد السياسي  
لتحقيق الاستقلال . وبقضينا الإنصاف أن نثبت لها جميعاً أنها  
قد نجحت - إلى حد ما - في مهمتها ، وذلك على الرغم من  
الأخطاء التي عرضت لها في الطويق ، ولكن هذه كلها هنات  
لا تذكر إلى جانب المهمة الضخمة التي نهضوا لها ... مهمة  
الاستقلال

ولقد استغرقت تلك المهمة الضخمة كل نشاط الأحزاب  
السياسية - ومن حقها كانت أن تستغرقه - فلم يبق لها أن  
تدببصرها إلى أبعد من الغاية السياسية ، حتى لقد أهملت في  
بعض الأحيان الالتفات إلى الجانب الاقتصادي في هذه المهمة  
السياسية ، في وقت تصطرع فيه القوى الاقتصادية في العالم ،  
وتؤثر تأثيراً حاسماً في كل اتجاه سياسي !

وفي خلال هذه الفترة الطويلة ، وهي تتجاوز ربع قرن جددت  
في العالم أمور وأمر ، وتغيرت النزعات والانجهاات ، لا بل ولد  
عالم جديد ... ولكن أحزابنا المصرية - فيما يبدو - لا تكاد  
تشمع بهذا كله . ففي عام ١٩٤٥ لا تزال تهمصر نشاطها  
الحزبي كله في دائرة التضامات الحزبية ، بل للشخصية ، ولا  
تزال تنظر إلى المجتمع المصري كأنه المجتمع للرغوب فيه ، فإذا  
فكرت في الإصلاح فكرت فيه أجزاء وقاريق على طريقة  
الترقيع والتجوير !

لإنشائه وتجديده سياسة جريئة حازمة متناقة ، موحدة الروح في شتى الوزارات والدواوين والإدارات ، وتفاضل فيما بينها بالبرامج الاجتماعية الشاملة التي تعالج بها المجتمع المصرى للرياض وإذا قلت البرامج الاجتماعية الشاملة ، فأنا أعنى الاقتصاد والثقافة والتشريع بوجه خاص

فن الناحية الاقتصادية نحن نجمعون على سوء توزيع الثروة العامة وعلى مسألة الثروة القومية . أما الوسائل لمعالجة هذين النقصين قابلة للاختلاف عليها بين الأحزاب

والبرنامج الاجتماعى الذى يعالج هذه الظاهرة لا بد أن يكون ذا أثر فى الاتجاهات الثقافية ، فيحرص على إتاحة الفرص لكل فرد إتاحة حقيقية بريئة من التهرج الحزبى ، ولن يتحقق هذا إلا بأن يجد كل راغب فى التعليم الصالح له مكاناً فى المدرسة المصرية لا يصد عنه عجزه عن النفقات التعليمية ، ولا حاجة أهله إليه ليعمل فى سبيل القوت قبل أن يتجاوز سن التعليم

ولا يمكن أن يتاح له التعليم على هذا الوجه ، بل لا بد أن يكون هذا التعليم موجهاً توجيهاً اجتماعياً مبنياً بقرار مبدأ العدالة الاجتماعية فى أذهان النشء ، حتى يصبح إحدى العقائد التى تبثها المدرسة فى نفوسهم بتعاليمها ونظمها وتوجيهاتها النظرية كذلك وعندئذ يكون للتعليم المصرى طابع ويكون للمدرسة هدف اجتماعى بجانب الهدف التعليمى الذى تسير إليه الآن على غير قصد ولا انتباه !

والتشريع هو أحد الأدوات لتحقيق البرامج الاجتماعية الشاملة ، فيجب أن يكون للتشريع عقلية موحدة ترى إلى أهداف موحدة ، وتتفق مع البرامج الاجتماعية بوجه عام .

\*\*\*

والكلمة الآن للأحزاب المصرية القائمة ، ولكنها فى الأغلب لمجموعات الشباب التى لم تنفد بماض تقيل يشلها عن الحركة الحرة فى الاتجاه والتنفيد على السواء

أما الأحزاب القائمة ، فقد أدت دورها ، ومن الواجب أن تنسحب من المسرح قبل فوات الأولن ، ذلك إلا أن نستطيع التجدد والتحول لنواجه الحاضر والمستقبل ، وهنا ما لا أحسبها تطبيقه ، وليس فى تاريخها حتى اليوم ما يدل على أنها تراه سير قطب

الوجه ، وتكون على استعداد لخلق برامج إنشائية كاملة وتنفيذها بالجرأة والحماة الواجبين فى هذا الظرف الذى تولد به عوالم جديدة وأنا شديد الشك فى صلاحية عقليات الأحزاب الحاضرة ورجالها لمواجهة مثل هذه البرامج الكاملة ، فقصارى ما يفكر فيه هؤلاء الرجال هو مشروعات جزئية لا تناسق فيها ولا انسجام ، ولا تربطها وحدة تفكيرية معينة

وتمت عقبة أخرى تحول بين الهيئات الحزبية الحاضرة والاتجاه الجديد ، فهذه الهيئات أجهزة قديمة صلبة لا تستطيع أن تتحرك حرة من أمثال الماضى . ومعظم رجالها فى سن الكهولة والشيخوخة ومن المسير على الكهل أو الشيخ أن ينهج فى تفكيره وفى حياته نهجاً جديداً ، ويدع مألوفه فى خمسين عاماً أو ستين . وقليل من أفاضال الرجال هم الذين يحتفظون برصيد من قوائم لمواجهة التجديد الكامل . ومن هنا يخالفنى الشك المطلق فى صلاحية رجال الجيل الماضى لمواجهة مطالب الجيل الجديد

خذ مثلاً لذلك الديوان الحكومى — وهو أقل مؤنة من الاتجاه الاجتماعى — فالكل يجمعون على أنه جهاز بطىء الحركة ، قليل الإنتاج ، فاسد النظام ( باعتراف ديوان المحاسبة ) ، فهل بين رجال الجيل الماضى من يصلح للقضاء على النظام الديوانى القائم كله ، وإنشائه على أسس جديدة فى دفعة واحدة ؟

كلهم يشفقون من هذه الخطوة الجريئة ، ويخشون أن يقف دولاب العمل ، وكلهم يميلون إلى سياسة الترقيع بدل سياسة الإنشاء ، لأن رصيدهم من القوى العصبية لا يكفي لهذا الابتكار الكامل ، ولا يصلح لمواجهة نظام مبتكر لم يألفوه فى الأربعين أو الثلاثين سنة التى عاشوها فى ظل النظام الديوانى العتيق !

وهناك أمثلة كثيرة ... ولكننا لا نمضي فى سردنا لأنها ليست علة بذاتها ، وإنما هى أعراض لعل أصيلة ؛ هى عدم وجود سياسة إنشائية مرسومة ، قائمة على تحقيق العدالة الاجتماعية وتجديد المجتمع المصرى تجديداً كاملاً فى شتى الاتجاهات

وهذا التجديد الكامل فى حاجة إلى عقلية لا ماضى لها ! فى حاجة إلى عقلية إنشائية مبتكرة ، تنفر من أنصاف الحلول ، وتشمز من منظر الترقيع فى الثوب البالى القديم !!

\*\*\*

ونحن — إذن — فى حاجة إلى أحزاب جديدة ذات عقلية إنشائية تنظر إلى المجتمع المصرى على أنه وحدة كاملة ، وترسم